المخاطبة ويا حرف وضع لندا البعيد وقد ينادي به القريب تنزيلا
لمنزلة البعيد اما لعظمته كقول الداعي يارب ويا الله وهو اقرب اليه
من حبل الوريد او لغفلته وسوء فهمه او للاعتنا بالمدعو له وزيادة
الحث عليه وهو مع المنادي جملة مفيدة لانه نايب مناب فعل واي
جعل وصلة الي ندا المعرف باللام فان ادخال يا عليه متعذر لتعذر
الجمع بين حرفي التعريف فانهما كمثلين واعطي حكم المنادي واجري عليه
المقصود بالندا وصفا موضحا له والتزم رفعه اشعارا بانه المقصود وتحمت
بينهما ها التنبيه تاكيدا وتعويضا عما يستحقه اي من المضاف اليه وانما
اكثر الندا علي هذه الطريقة في القران لاستقلاله باوجه من التاكيد
وكل ما نادي الله له من عباده من حيث انها امور عظام من حقها
ان يتفطنوا لها ويقبلوا بقلوبهم عليها واكثرهم عنها غافلون حقيق
بان ينادي له بالاكد الابلغ والجموع واسماوها المحلاة باللام للعموم
حيث لا عهد ويدل عليه صحة الاستثنا منها والتوكيد بما يفيد
العموم كقوله تعالي فسجد الملايكة كلهم اجمعون واستدلال الصحابة
بعمومها شايعا ذايعا فالناس يعم الموجودين وقت النزول لفظا ومن
سيوجد لما تواتر من دينه عليه السلام ان مقتضي خطابه واحكامه
شامل للقبيلين ثابت الي قيام الساعة الا ما خصه الدليل وما روي عن
علقمة والحسن ان كل شي نزل فيه يا ايها الناس فمكي ويا ايها الذين امنوا
فمدني ان صح رفعه فلا يوجب تخصيصه بالكفار ولا امرهم بالعبادة
فان المامور به هو المشترك بين بدء العبادة والزيادة فيها والمواظبة
عليها فالمطلوب من الكفار هو الشروع فيها بعد الاتيان بما يجب تقديمه
من المعرفة والاقرار بالصانع فان من لوازم وجوب الشي ما لا يتم الا
به وكما ان الحدث لا يمنع وجوب الصلاة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة
بل يجب رفعه والاشتغال بها عقيبه ومن المومنين ازديادهم وثباتهم
عليها وانما قال ربكم تنبيها علي ان الموجب للعبادة هي الربية الذي خلقكم

صفة

صفة جرت عليه للتعظيم والتعليل ويحتمل التقييد ان تخص الخطاب بالمشر
واريد بالرب اعم من الرب الحقيقي والالهة يسمونها اربابا والخلق ايجاد
الشي علي تقدير واستواء واصله التقدير يقال خلق النعل اذا قدرها
وسواها بالمقياس والذين من قبلكم متناول كل ما يتقدم الانسان
بالذات او الزمان منصوب معطوف علي الضمير المنصوب في خلقكم والجملة
اخرجت مخرج المقرر عندهم اما لاعترافهم به كما قال ولين سالتهم من
خلقهم ليقولن الله ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
او لتمكنهم من العلم به بادني نظر وقري من قبلكم علي اقحام الموصول الثاني
بين الاول وصلته تاكيدا كما اقحم جرير في قوله يا تيم تيم عدي لا ابا لكم تيما
الثاني بين الاول وما اضيف اليه لعلكم تتقون حال من الضمير في
اعبدوا كانه قال اعبدوا ربكم راجين ان تنخرطوا في سلك المتقين الفايزين
بالهدي والفلاح المستوجبين لجوار الله تعالي نبه به علي ان التقوي
منتهي درجات السالكين وهو التبري من كل شي سوي الله الي الله
وان العابد ينبغي ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجا كما قال تعالي يدعون
ربهم خوفا وطمعا يرجون رحمته ويخافون عذابه او من مفعول خلقكم
والمعطوف عليه علي معني انه خلقكم ومن قبلكم في صورة من يرجي منه التقوي
لترجح امره باجتماع اسبابه وكثرة الدواعي اليه وغلب المخاطبين علي
الغايبين في اللفظ والمعني علي ارادتهم جميعا وقيل تعليل للخلق اي خلقكم
لكي تتقوا كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو ضعيف
اذ لم يثبت في اللغة مثله والاية تدل علي ان الطريق الي معرفة الله تعالي
والعلم بوحدانيته واستحقاقه للعبادة النظر في صنعه والاستدلال
بافعاله وان العبد لا يستحق بعبادته عليه ثوابا فانها لما وجبت عليه شكرا
لما عدده عليه من النعم السابقة فهو كاجير اخذ الاجر قبل العمل الذي جعل
لكم الارض فراشا صفة ثانية او مدح منصوب او مرفوع او مبتدا خبره
فلا تجعلوا وجعل من الافعال العامة يجي علي ثلاثة اوجه بمعني صار وطفق

البعيد للمنادي

المدعو هو العبادة

Copyright © King Saud University